مرتكزات تكوين الثقافة في الحقبة الجاهلية

الكلمات المفتاحية : الثقافة ، الجاهلية ، التقاليد

بحث مستل من اطروحة دكتوراه

م.م. ماجد يعقوب نجم
Majed.e1981@yahoo.com

أ.د. اياد عبد الودود الحمداني
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
metonymyman@yahoo.com

الملخص:Abstract

يحاول البحث تسليط الضوء على مفهوم الثقافة الجاهلية، والتوفيق بين لفظتي الثقافة والجاهلية اللتان تبدوان متعارضتين للوهلة الأولى؛ بسبب تراكمات الذاكرة الجمعية المتكونة من هاتين اللفظتين، فضلاً عن محاولة الكشف عن أثر القيم والأعراف والتقاليد في التكوين الثقافي لدى الشاعر الجاهلي ومعرفة أهم الروافد التي أخذ منها شعراء ذلك العصر ثقافتهم مبيناً ذلك من خلال إبراز البحث الأمثلة الشعرية الموجّهة خدمة لهدف البحث.

المقدمة

Introduction

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، وبعد...

فإن الوعي الجمعي وتداعيات العقل الباطن، والتفاعل مع البيئة في عصر ما قبل الإسلام كوّن تصوراً يؤكد الرأي القائل إن هذه الحقبة ذات قيم ومبادئ وأخلاق وفضائل كثيرة وكبيرة جعلت من الثقافة الجاهلية ذات أصالة وخصائص إعتقد البحث بأهميتها، فكان العنوان الموسوم ب(مرتكزات تكوين الثقافة في الحقبة الجاهلية) يعبر ضمناً عن الحاجة لوضع أسس منهجية يُكشف من خلالها عن مرتكزات تكوين الثقافة وقد قُسّم البحث على مبحثين تحدث الأول في معنى الثقافة ومفهومها ولاسيما في الحقبة الجاهلية؛ ومناقشة الآراء التي تنقض التسمية الجاهلية بالمعنى اللغوي المجرّد عن الهالة الاصطلاحية .

أما المبحث الثاني فقد اختص في تسليط الضوء على المصادر الثقافية في ذلك العصر معززاً ذلك آراءه بعرض الأمثلة الشعرية التي صَوّرَت ثقافتهم.

وانتهى البحث إلى خاتمة عَرَضَت لأهم النتائج والملاحظات العلمية التي توصل إليها البحث؛ وأسأل الله التوفيق والسّداد.

المبحث الاول

The first topic

التعالق والتلازم بين مصطلحي الثقافة والجاهلية

The interdependence and correlation between the terms of culture and ignorance

مدخل : في مفهوم الثقافة

Entrance: in the concept of culture

يظهر لدى القارئ للوهلة الأولى نوعاً من الاستغراب لما يظهره مصطلحا (الجاهلية) و(الثقافة) من تنافر ظاهري فهناك فرق شاسع بينهما نظرا لما تحمله الذاكرة اللغوية من معانٍ لكلا اللفظتين وطريقة انسجامها مع خصوصية اللغة ونمط التفكير وذاكرة اللغة الأم.

فيتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: هل الإنسان الجاهلي يمثل ثقافة أو لا ؟ اذ يمكن القول إن الثقافة مفهوم ينبع من الذات وهي ليست صفات وتعاليم تنغرس من الخارج فهي إنتاج فطري أزلي يحمله الإنسان ساعيا به إلى حمل القيم الفاضلة من الخير والعدل والمعارف وغيرها .

ويختلف مفهوم الثقافة تبعا للطريقة التي ينظر من خلالها إلى الموضوع المتناول فهنالك مدارس فسرت معنى الثقافة بطرائق مختلفة :

فالمدرسة الغربية التي ظلت وفيّة لتقاليد عصر النهضة ترى عموما أن الثقافة إنما هي قرين الإنسان بوصفه مفكراً، أما المدرسة الماركسية فترى أن الثقافة في جوهرها هي ثمرة المجتمع [١]، أما التفسير الذي حل هذه المشكلة وجعل لها ابعاداً وحدوداً فهو تفسير (وليام أو جبرن)الذي عرف الثقافة بين مجالين يطلق على أحدهما الثقافة المادية Material Culture وعلى الأخرى الثقافة المتكيفة Adoptive Culture . أما المجال الأول فيضم الجانب المادي اي مجموع الأشياء وأدوات العمل والثمرات التي يصنعها الإنسان، ويمثل المجال الثاني الجانب الاجتماعي كالعقائد والتقاليد والعادات والأفكار واللغة والتعليم[٢] وأن حسب مفهوم

الدراسات الثقافية لم يعد النظر الى النص على أنه نص فقط بل صارت تأخذ النص من حيث ما يتحقق فيه، وما يكتشف عنه من أنظمة ثقافية تخص المجتمع فالنص أصبح وسيلة وأداء واقتداء للمخرجات الثقافية فليس النص هو الغاية القصوى لاستكشاف أنماط معينه مثل الأنظمة السردية والإشكاليات الايديولوجية وأنساق التمثيل وإنما كشف الأنظمة الثقافية ووقعها في رسم هوية المجتمع[٣] ولا يمكن أن نتصور تاريخاً بلا ثقافة؛ فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتماً تاريخه، والثقافة هي الوسط الذي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر أو الوسط الذي تتشكل فيه كل جُزيئة من جزيئاته تبعاً للغاية التي رسمها المجتمع .

أصالة التفكير عند العرب في الجاهلية :

:The originality of thinking among Arabs in ignorance

بلغ العربي في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صَوّر القرآن الكريم ذلك في غير موضع فقال تعالى:((ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤)) (الرحمن١-٤) وقال:((وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٤)) (المنافقون /٤) وقال: ((ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا)) (البقرة /٢٠٤)؛ وورد تصوير قوتهم في الحجاج والجدل قوله تعالى: ((أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ۝١٩) (الأحزاب /١٩) وقال تعالى: ((وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧)) (الزخرف / ٥٧). ومن أظهر الأدلة التي تؤكد على نبوغ العربي في العصر الجاهلي وقدم ثقافته وبراعة لسانه وقوته في المواجهة والتحدي ما جاء به الرسول الأعظم محمد(ﷺ) بمعجزته فقال تعالى: ((فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٤)) (البقرة/ ٢٤)، فهذه الصورة من صور التحدي، ولو كانوا على قدر ضعيف من العلوم والمعرفة والثقافة لما تحداهم الله عزّ وجل لكنه رأى فيهم أهلاً لهذا التحدي وتحداهم؛ والتحدي

نوع من أنواع قياس الثقافات وتبادل القدرات ما بين الشعوب والقبائل، والتحدي علم ومنطق وفلسفة ومنهج وممارسة وخلق وسلوك وثقافة ، فهو لا يعني الندّية والعِداء والخروج على القانون بهدف تصفية الحسابات إنما هو مبدأ الانسجام بمنهج الحياة الطبيعية والسير بعبارات الحياة الثقافية[٤]، فمعجزة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) القاطعة أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن الكريم في بلاغته الباهرة هي دعوى تدل على ما اتوه من الألسنة البليغة والقدرة على صياغة الكلام، كما يدل على بعدهم بتمييز أقدار الكلام والألفاظ والمعاني ويتبين ما يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير ويروى أن الوليد بن المغيرة أحد خصوم الرسول(ﷺ) الألداء استمع إليه ، وهو يتلو بعض آيات القرآن الكريم فقال : والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن وإن عليه لطلاوة وأن أعلاه لمثمر وأسفله لمغدق[٥]

فهذا الإعجاب لم يأت عن فراغ وإنما هو ناتج عن الخزين المعرفي الثقافي الذي يتحلى به الإنسان العربي القديم، والدليل على ذلك ما يروى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) استمع إلى بعض خطبائهم فقال: ((إن من البيان لسحرا))[٦]، ويمكن أيضا تلخيص المعنى اللغوي للفظة الثقافة بانها تُرّكِز على معنيين الأول التفوق الفكري والثاني تقويم الأشياء، فهي تحقق للإنسان تفوقه الفكري بصفته إنسانا وممارسته التقويمية للحياة الإنسانية، لكن غالباً ما تكون هذه الثقافة محكومة بعناصر تحدد الأطر الحياتية والإجتماعية التي يستعين بها الإنسان لتجاوز مشكلات الحياة، فالعنصر الأول هو تفسير الوجود وهي تلك الإجابة التي يشعر بها الإنسان وعبارة عن مجموعة من الأسئلة مثل: من أنا؟ كيف جئت؟ وما هو هدف وجودي.

أما العنصر الثاني فتمثله القيم التي تشمل على المثل التي تتميز بها الحياة الإنسانية عن الحياة الحيوانية أو هي القواعد التي يُقِيّم الناس عليها حياتهم ليرتفعوا بها عن الحياة الحيوانية وهي على أنواع :

١- قيم فكرية (قيم الحق) وهي معايير تحكم حركة الإنسان الفكرية .

٢- قيم الخير (قيم إنسانية) ويمثلها الصدق والبرّ والوفاء والحياء .

٣- قيم الجمال (قيم الذوق ورؤية الجماليات) .

أما العنصر الثالث فهو النظم التشريعية في جوانب الحياة وهي قوانين وتعاليم وأعراف وتقاليد سواء اللصيقة بالإنسان (العبادة والاخلاق) أو ما دونها ((النظم التعليمية – الإعلامية والإدارية))[٧].

فهذه القيم قد صورها الشاعر الجاهلي في مواطن كثيرة لتؤكد أنهم أُهل أخلاق ونبل وإغاثة ومساعدة المحتاجين وكرم ومن مظاهر الكرم الشائعة قوُل امرئْ القيس مستظهراً اعتزازه وارتباطه برجوليته يقول :

ويوم عقرتُ للعذارى مَطِيّتي

فيا عَجَباً من كورِها المُتَحَمَّلِ

فظلَّ العذارى يرتمينَ بلحمها

وشحمٍ كهدّاب الّدِمقسِ المُفَتّلِ[٨]

فهو يذكر هذا اليوم ويعده من الأيام الخالدة في ذاكرة الزمن، وكأن نحر ناقته أحسن ما يخلد هذا اليوم الممتع، وكأن امرأ القيس لا يبخل بأمواله[٩]،والثقافة أيضا سياسة وتربية وقد قدم علماء الانثروبولوجيا أكثر من تعريف وفي المحصلة أجمعوا على أن الثقافة هي ذلك الكل المركّب المعقّد الذي يتضمن المعرفة والمعتقد والفن والخلق والقانون والعادات والعبادات الإجتماعية والتقاليد وأي إمكانيات اجتماعية أخرى، بل وطبائع اكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمعه[١٠].

وهذا ما لم يغفل عنه الإنسان بثقافتهِ في العصر الجاهلي، فقد برع بالمعرفة بدليل ما قاله الدكتور زكي مبارك من أن القرآن الكريم نص جاهلي والأساس الذي يعتمده هذا النص الذي جاء بلغة أهل الجاهلية وتصوراتها وتعابيرها، وإن القرآن الكريم نزل لهداية أولئك الجاهليين ،وهم لا يخاطبون بغير ما يفهمون وإن القرآن الكريم لم يكن إلا أداة لنشر الرسالة الكريمة[١١].

نستنتج مما سبق أن حياة الجاهليين كانت في الأساس قائمة على عناصر ثقافية شملت مفاصل الحياة بما يمتلكون من معرفة ومعتقد وفن وخلق رفيع وقانون قبلي صارم وعادات حَتّمت على أبناء القبيلة اتباعها والسير على نهجها؛ فالثقافة والأخلاق مفصل رئيس من حياتهم وجاءت الرسالة النبوية لتعديل ما خالف نهجها الصحيح القويم .

بين الجاهلية والثقافة (إجحاف التسمية) :

:Between ignorance and culture (defamation)

ارتبط مصطلح الجاهلية بالعصر الذي سبق الإسلام ممثلاً أحوال العرب السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية والمناطق التي سكنها الإنسان قبيل انتشار الإسلام، ولكن ما ينافي هذا التمثيل لفظ الجاهلية المخزون معناه في العقل الباطن بجهل الإنسان بضروب الحياة بعيداً عن التمدن والحضارة والثقافة والفنون فهل كانت هذه التسمية منصفة له أو مجحفة بحقه؟ والحق إن هذا الاصطلاح (الجاهلية) إنما هو دالّ تغيّر مدلوله عبر التأصيل الاصطلاحي المقترن بالشيوع، وطبيعة الاستعمال.

- **معنى الجاهلية في القرآن الكريم :**

:The meaning of ignorance in the Holy Quran

يرى الكثير من الباحثين أن كلمة الجاهلية مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق فهي ضد الحلم[١٢]، فقد وردت كلمة الجاهلية في القرآن الكريم لكنها ارتبطت بمعانٍ دلّت أولا على فساد الحكم والنظام فقال تعالى :((أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ))(المائدة: ٥٠) وارتبطت ثانياً في فساد القلوب قوله: ((يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ))(آل عمران :١٥٤) ،وارتبطت ثالثا فيما يخص المرأة قَالَ تَعَالَىٰ:((وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ)) (الأحزاب :٣٣)، وارتبطت رابعا بالعصبية القبيلة قوله:((إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ))(الفتح :٢٦).

- معنى الجاهلية في السنة النبوية :

The meaning of ignorance in the Sunnah

اذ كانت هذه المعاني التي حملتها لفظة الجاهلية في القرآن الكريم فإن معناها في السنة النبوية تتردد في معنيين :

الأول : حقبة ما قبل الإسلام .

.The first is the pre-Islamic era

الثاني : المفاهيم والعادات التي نسخها الإسلام .

:The second Concepts and customs copied by Islam

وقد حدد لسان العرب معناها بأنها الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكِبَر والتجبرّ ،وغير ذلك(١٣).

أدلة نقض التسمية :

:Defamation guide

إن لفظ الجاهلية اسم أطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الإسلام؛ لأن العرب في تلك الحقبة كانوا أهل جاهلية يعبد بعضهم الأوثان ويتنازعون فيما بينهم ويثأر بعضهم من بعض ويئدون بناتهم وكانوا يشربون الخمر ويجتمعون على الميسر (١٤).

إلا أن الجاهلية بمعناها الدال على الجهل الذي هو ضد الحلم قد ألف مدلولاً آخر؛ لأن العرب كانوا على قسط وافر من العلوم والمعارف كالفلك والطب واقتفاء الأثر، أما أدبهم فكان من أرقى الآداب(١٥)، أما اذا نظرنا إلى لغتهم كما كانت في عصر الجاهلية فيمكن أن نستدل على أن هذه الأمة كانت من أعرق الأمم في المدنية؛ لأن لغتها واحدة من أرقى لغات العالم في أساليبها ومعانيها وتراكيبها، واللغة مرآة عقول أصحابها ومستودع آدابهم؛ فالمتكلمون باللغة الفصحى كما جاءنا في القرآن الكريم والشعر الجاهلي والأمثال لا يمكن أن يكون أصحابها قد دخلوا المدنيّة والعلم من قرن أو قرنين فقط (١٦).

- **من آراء المستشرقين في العصر الجاهلي :**

From the orientalist views of the pre-Islamic era:

هنالك أقوال ودراسات تؤكد ان هذا العصر بما يحمله من معانٍ سامية خالدة لا يشوبها غبار، ومن هذه الأقوال والدراسات التي تؤكد نبوغ العربي وثقافته. ما رآه الباحث نيكلسون أستاذ تاريخ الأدب العربي في جامعة كمبردج ومؤلف كتاب تاريخ آداب اللغة العربية في مقدمة كتابه المطبوع سنة ١٩١٤م بقوله إن للشعر العربي حضوراً وحظوة كان يمثل مرآة صادقة لحياة العربي فلا أحسبني مسرفا في سعة المكان الذي فسحته له في هذا الكتاب وإن مزايا العصر الجاهلي وخواصه مرسومة صورها بأمانة ووضوح في الأغاني والأناشيد التي نظمها الشعراء الجاهليون وإن الأدب الجاهلي هو تصوير لحياة تلك الأيام الجافية الجاهلية تصويرا أقرب ما يكون في مظاهره الكبرى .[١٧].

من آراء العرب في العصر الجاهلي :

From the opinions of Arabs in the pre-Islamic era

يمكننا هنا عرض عدد من آراء العرب وشهاداتهم وأقوالهم لكي نبني انطباعا وتصورا كاملا على أنهم أهل علم ودراية ونبوغ وثقافة ونفيا لهذه التسمية منها :

١- سأل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقد ذكر الشعر : يا كعب هل نجد للشعراء ذكرا في التوراة ؟ فقال كعب : أجد في التوراة قوما من ولد اسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الأمثال لا تعلمهم إلا العرب [١٨]

٢- كان أبو عمرو بن العلاء(١٥٤هـ) يقول : كان الشعراء في الجاهلية يقومون من العرب مقام الانبياء في غيرهم من الأمم [١٩] .

٣- عندما سمع النبي (ﷺ) قول طرفة بن العبد قال هذا من كلام النبوة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تزوَّدِ [٢٠]

٤- ويروى عن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) أنه قال أنشدوني لأشعر شعرائكم قيل: انه زهير بن أبي سُلمى، قيل وبما صار كذلك؟ قال: كان لا يعاظل بين القول، ولا يتبع حوشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه.[٢١]

المبحث الثاني (مصادر الثقافة وأمثلتها في العصر الجاهلي)

(The second topic (sources and examples of culture in the pre-Islamic era

مصادر الثقافة في العصر الجاهلي :

Sources of Culture in the Pre-Islamic Age:

- الفطرة والبيئة :

Nature and environment

تعد الحياة الجاهلية المنطلق الأول لتحديد الأطر والقوانين التي خطت مناهج الحياة للعصور اللاحقة، لما فيها من صور بارزة على الصعيد الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي، وقد بينا فيما سبق أن لفظ الجاهلية قد لحق بهم إجحافا وهم على قدر كبير من العلم والمعرفة والخصال الثقافية على الصعيدين المادي وغير المادي، فمرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس في القرآن الكريم فضلاً عن الشعر الجاهلي الذي صور القيم الجاهلية عن طريق شعرهم لأنه ديوانهم ومبلغ علمهم[٢٢] وهنالك أدلة وبراهين تفسر حقيقة نبوغ العربي القديم وبلوغه أعلى مراتب الثقافة، فليس من اليسير أن نفهم أن العرب قد أعجبوا بالقرآن الكريم حين تليت آياته إلا أن تكون بينهم وبينه صله، وليس من اليسير أن نفهم أن العرب قد قاوموا القرآن الكريم وناهضوه وجادلوا النبي فيه الا أن يكونوا قد فهموه ووفقوا على أسراره، ودقائقه ولا يمكن التصديق أن القرآن الكريم كان جديداً كله على العرب، فلو كان كذلك لما فهموه ولا وعوه ولا آمن به بعضهم وكل هذه الصور التي تحلى بها الإنسان الجاهلي ناتجة عن مخزونه الثقافي الموجود فيه من الفطرة [٢٣].

أفتظن قوماً يجادلون من هذه الأشياء جدلاً يصفه القرآن الكريم بالقوة ويشهد لأصحابه بالحضارة أفتظن هؤلاء القوم من الجهل والغباوة والغلظة والخشونة بحيث مثلهم لنا هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين ، كلا لم يكونوا جاهلين ولا أغبياء

ولا غلاظاً ولا أصحاب حياة خشنة جافية، وإنما كانوا أصحاب علم وذكاء وأصحاب عواطف رقيقه وعيش فيه لين ونعمة (٢٤)

وكان العرب قبل الإسلام يقطنون رقعة تمتد من المحيط الهندي جنوباً إلى شمال العراق شمالاً؛ ومن الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر الذي عرف ببحر القلزم غرباً، ولا شك في أن هذه المسافة العريضة الواسعة تتباين في تضاريسها ومناخها وبيئتها قد أثرت في تكوينهم الثقافي والديني والفكري.

إذ كان هناك ما يسمى (الحضر)؛ وهم أهل القرى العربية والمراكز العربية والمراكز الحضارية كاليمن والحيرة ومكة ويثرب والطائف ويطلق عليهم أهل المدر وهنالك البدو الذين يسكنون أطراف الحضر ويسكنون فيافي الصحراء متكيفين ويعيشون على مصدر اقتصادي وحيد هو الإبل (٢٥)

- **اللغة والشعر :**

Language and poetry

يمكن القول إن هنالك قطبين رئيسين لتمثيل الحياة الثقافية في العصر الجاهلي من خلال اللغة أولا والشعر ثانيا؛ لأن سيادة اللغة ذات أثر في تقويم الأشياء بأروع صورة ممكنة ، وتعد اللغة العربية من أرقى اللغات السامية وأشهرها فصاحة واتساعا .

يرى الدكتور طلس أن أقدم النصوص العربية الفصيحة التي عثر عليها ترجع إلى الفترة التي تمتد من القرن الثالث بعد الميلاد إلى القرن الخامس، وهذه النصوص هي الشعر الجاهلي والحكم الجاهلية ومن يدقق في هذه النصوص يجدها كاملة مهذبة ذات نحو منسق وحرف منظم وقواعد عروضية وشعرية راقية، ولا شك في أن اللغة العربية قد مرت بأطوار بعيدة العهد تطورت فيها وتدرجت الى هذا الكمال الذي وجدناه في الشعر الجاهلي ثم القرآن الكريم (٢٦) .

ومنهم من يرى إن هذا الشعر قد قيل قبل هذه الفترة المحددة او الفترة القصيرة قبل الإسلام وان بعض شعراء هذا العصر قد أدرك الإسلام، مثل لبيد والأعشى وبعضهم مات قبل الإسلام مثل عنترة والنابغة وزهير (٢٧) .

إن فاعلية اللغة قديمة ومؤثرة وما يثبت ذلك سيرة الشعراء وأشعارهم التي جاءت على نسق واحد بإطار لغوي قويم اجتمعت فيه كل معاني الجزالة والقوة والتركيب الصحيح، وهذا ما نراه في ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي .

مما تقدم نستطيع القول إن الشعر أصبح وسيلة لتخليد كافه العناصر الثقافية التي يتحلى بها العرب من قيم وأخلاق وعقائد ودين وعادات وكرم وإغاثة للملهوف بطريقة تستهوي النفوس وتليّن القلوب وتضفي المشاعر الرنانة لنفوس سامعيه على أتمِ وجهٍ .

والعرب تنشد الشعر للغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأمجاد وسماعها الأجواد لتهز نفوسهم إلى الكرم وتدل أبناءها على حسن الشيم [٢٨] .

- الأسواق :

Markets

ساعدت الأسواق على إنشاء جو ثقافي بحت بسبب اجتماع العقول المختلفة في هذه الأمكنة، وقد انتشرت هذه الأسواق في شتى أنحاء الجزيرة العربية ،وكان العرب يختلفون إليها في أوقات معينة لشؤون تجارية وقضائية وأدبية ونسبية وغيرها، فيعالجون فيها مفادات الأسرى، والخصومات، ويتصرفون إلى المفاخرة بالشعر، والخطب في الحسب والنسب والكرم والفصاحة والجمال والشجاعة، ومن أشهرها سوق عكاظ قرب مكة، وسوق مجنة وذو المجاز وكلاهما في ضواحي مكة؛ أما سوق عكاظ فهي ملكة الأسواق التي كانت تقام من أول ذي القعدة إلى العشرين منه وكان يجتمع فيها الأشراف والزعماء للتجارة والمفاخرة ومفادات الأسرى والتحكيم في الخصومات وأداء الحج وكان الكلام فيها بلغة يفهمها الجميع يتوخى الشاعر أو الخطيب الالفاظ العامة والاساليب العالية في لغة مثالية موحدة تروق لكل سامع ولا ينفر منها أو يستغربها أحد [٢٩] .

فهذه الأجواء ساعدت على تكوين حيز ثقافي رفيع المستوى يتناول جميع مفاصل الحياة وتطبيق المفردات الثقافية السائدة آنذاك وكذلك يتولد من خلال

الاختلاط في هذا السوق أي الوافدين اليه من غير العرب والقبائل والديانات وما شابه ذلك إلى اكتساب ثقافات أخرى.

وقد ساعد هذا السوق على رسم أثر بليغ لتوحيد اللسان وتعميم اللغة المثالية وتغليب لغة قريش على سائر اللغات ،لأنها أشهر الأسواق في بلادهم [٣٠] .

- قريش :

Quraysh

كانت مكة محطاً للقوافل منذ عهد بعيد وكانت قريش موطن إجلال للعرب لما ورثته من شرف وسؤدد وثراء كما كان مقام الكعبة يفد اليه الحجاج من جميع الافاق فكان لقريش نصيب وافر في توحيد اللغة وكان العرب يقلدون لسانها والشعراء والخطباء يؤثرون ما هو من ذلك اللسان؛ فهي لم تكن ارضاً ذات زرع فاضطر سكانها الى استيراد ما يحتاجون اليه من الاطراف والداخل وأن يكتفوا في حياتهم بالعيش مما يكسبونه من الحجاج لأن أهم الأسواق كانت في قريش والمحكمين فيها منهم أحيانا كثيرة، وكان الشعر ينتشر من تلك الاصقاع في جميع نواحي البلاد حاملا اليها ثقافة قريش ولهجتها واسلوبها وهكذا كانت اللغة المشتركة المثالية قريبة من لغة قريش كل القرب وفضل مكة واضحاً لموقعها الجغرافي فهي عقدة تتجمع فيها القبائل.[٣١]

ويقول ابن عتبة : إن لقريش درجاً تزلق عنها أقدام الرجال وأفعالاً تخضع لها رقاب الأقوال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو اختلفت الدنيا ما تزينت إلا بهم ولو كانت لهم ضاقت عن سعة أخلاقهم فهذه هي المكانة المرموقة التي احتلتها قريش ورجالاتها مما جعلهم رافداً من روافد الثقافة.[٣٢].

- الحضارات المتاخمة :

Adjacent civilizations

لم ينحصر العرب في جزيرتهم بمعزل عن تأثيرات الحضارات المتاخمة بل كانوا في احتكاك مع من جاورهم فأضيفت إلى ثقافة عدنان ولغتهم ثروة الحضارة القحطانية، وحضارة مصر ، وفارس، والروم، والحبشة عن طريق التجارة، او عن طريق التنافس بين الحيرة وغسان والفرس والروم من ورائها فكانت اللغة تواصل

تطورها فكملت ما ينقصها بما تأخذه من لغات وثقافات تلك الحضارات الواسعة النطاق [٣٣] .

فنتج من هذا الاختلاط سمات ثقافية قد اخذت من البلدان الأخرى حتى أصبحت عوامل تعزيزية ثقافية كادت تكون مكملة للسمات المتعارف عليها مسبقا، أو كادت تكون روافد وإضافات جديدة لابد من الإفادة والتعلم والإطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى.

ملامح الثقافية الجاهلية (أمثلة من الشعر):

Jahiliyyah cultural features (examples of poetry):

مثّل الشعر الجاهلي مرآة الحياة وقتذاك؛ إذ نجد فيه صوراً صادقة نقلت عادات العرب وتقاليدهم ومعتقداتهم وآمالهم وأمثالهم وآلامهم خير تمثيل ، فكانت الصلة وثيقة جداً ما بين الشعر وحياة العرب، وقد تكون من اساسيات حياتهم واولاها فمن خلاله يمكننا الوقوف على مناهج الحياة الثقافية، والأخلاقية، والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية التي سادت في ذلك العصر والشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم به يأخذونه وإليه يصيرون (٣٤).

ويرتبط التفكير لدى القدماء بإعتقاد الشعر خارجي عنهم وأنهم يتلقون ما ينطقون به من إيحاء آخر بعيد يأتيهم في لحظات الاستدعاء والإستزال فهذا ما دفع كفار مكة إلى أن يقيسوا القرآن الكريم على الشعر مع اختلاف النوعين لانهم لم يجدوا ما يقارنونه به إلا الشعر؛ فالقرآن الكريم جاء بأسلوب مغاير لما يألفون ولا يستطيع أحد أن ينطق مثله والشعر له أسلوب ولغة وطريقة لا يتمكن منه إلا الشعراء، فكانوا في حيرة اذ إن مصدر الشعر هو الجن اما مصدر القرآن الكريم فليس معلوماً عندهم [٣٥] .

فقال تعالى في محكم كتابة العزيز ((هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ

وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾)) (الشعراء ٢٢١-٢٢٧) .

ويقول امرؤ القيس :

أنَا الشَّاعِرُ المَوْهُوبُ حَوْلِي تَوَابِعِي

مِنَ الجِنِّ تَرْوِي مَا أَقُولُ وَتَعْزِفُ

إِذَا قُلْتُ أَبْيَاتاً جِيَاداً حَفِظْتُهَا

وذَلِكَ أَنِّي لِلْقَوَافِي مُثَقِّفُ (٣٦)

وما تقدم من الشعر يدخل ضمن الموروث الثقافي الخرافي ولعل الخرافة أو الحكاية الخرافية هي مجرد خبر أو مجموعة أخبار تتصل بتجارب روحية نفسية عاشها الناس منذ القدم، وحرصوا على الاحتفاظ بها كما عملوا على نقلها عبر الأجيال عن طريق الرواية (٣٧) .

وما يقابل ذلك بعض الشعراء شبه كلامهم بكلام الأنبياء لما يحمل من فضائل تربوية – اجتماعية – ثقافية فقد كان زهير أجمع الناس للكثير من المعاني في القليل من الالفاظ واحسنهم تصرفا في المدح والحكمة، يقول :

تشبه كلام الأنبياء وهي أحكم حِكَم العرب وهي :

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ في أُمُورٍ كَثِيرةٍ

يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ

يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ

يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُواً صَدِيقَهُ

وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أمرِيءٍ مَنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ (٣٨)

ويذكرنا هذا الكلام بالقيم التي حملها الأنبياء لما فيه من صفات جسّدها الشاعر بحسه المرهف وعقلانيته البارعة وثقافته العالية اسمى معاني الحياة وكيفية التعامل معها.

والصور الجاهلية تعتمد التصوير الحسي المنتزع من البيئة لتصور لنا الحكمة ورجاحة العقل الذي يتمتع بها الشاعر الجاهلي ،وقد ذكرنا سابقاً أن جهلهم كان ضد الحلم وبعض الأمور الدينية وليس العلم، لكن هذا لا ينطبق بصورة عامة إنما على بعض منهم فلو نظرنا في هذا البيت لوجدنا الحكمة فيه نورا مشعا فيقول زهير:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ

وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ (٣٩)

فلا مفر من الموت ولا مناص منه ولو صعد الى السماء وكذلك يقول :

فإن الحقّ مقطعه ثلاثٌ

يمينٌ أو نفارٌ أو جلاءٌ (٤٠)

وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعجب بهذا البيت ويقول لو أدركته لوليته القضاء لحسن معرفته ودقة حكمه [٤١]

وكان وعي الشاعر لا يكاد ينفصل عن وعي القبيلة واذا كانت العلاقات الإنسانية داخل القبيلة تقوم على التأييد والتضامن فأنها في القبائل الاخرى تقوم على التنافس والتناحر . واذا كان الحال هكذا فإنها بحاجة إلى شاعرية واضحة يمتلكها شاعر فيه ميل شديد إلى الخير والمحبة والسلام ، يملأ عقول القوم بشعر عظيم فيه تصفيه للإحسان والبغضاء وتنقية لقلوبهم من الضغائن والثارات ويدمل الجراح ويوحد الصفوف [٤٢]

ويلمع بين شعراء الجاهلية زهير بن أبي سُلمى الذي يرسي دعائم السلام في أشهر قصائده، وهي معلقته التي نظمها مشيدا بهرم بن سنان والحارث بن عوف حين سعيا للصلح بين ذبيان وعبس .

وقد ذكرنا سابقا أن الشعر واللغة مظاهر ثقافية يظهر من خلالها المرتكز الثقافي، فتظهر وظيفة الشعر لدى زهير، وقد يظهر سلبيات الحرب في صور مفزعة لعل الناس يرتدعون عنها وينتهون منها بأسلوب شعري ثقافي بحت [٤٣]

وامتاز الجاهلي أيضا بثقافة سداد الرأي، وللقمان سورة في القرآن الكريم يقال إنه كانت له حكم معروفة عند الجاهلين جمعوها في صحيفة تدعى (مجلة لقمان) [٤٤]، وترى الحكمة والسداد في قول الشاعر طَرَفة بن العبد :

أَرَى الْمَوْتَ لاَ يَرْعَى عَلَى ذِي جَلاَلَةٍ

وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعَدِ

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَوَاجِلٌ

أَفِي اليَوْمِ إِقْدَامُ الْمَنِيَّةِ أَمْ غَدِ

فَإِنْ تَكُ خَلْفِي لاَ يَفُتْهَا سَوَادِيَا

وَإِنْ تَكُ قُدَّامِي أَجِدْهَا بِمَرْصَدِ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ

وَلَمْ تَتْكَ بِالبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَابْعَدِ

لَعَمْرُكَ مَا الأَيَّامُ إلاَّ مُعَارَةٌ

فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ

ولا خيرَ في خيرٍ ترى الشَّرَّ دونَهُ

ولا قائلٍ يأتِيكَ بعدَ التَّلَدُّد

عنِ المرْءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قَرينه

فإن قَرينٍ بالمُقَارِنِ مَقْتَدي (٤٥)

وذكرنا فيما سبق أن شعراء الجاهلية كانوا يحملون قيماً تجعل لهم مكانةً لدى قبائلهم؛ لأنهم الواجهة الممثلة لهم في ايام الحرب والسلم وغيرها من الأيام وهم المركز الثقافي الناطق باسم القبيلة وهو الذي يقوم بالدور الإعلامي الأساس لهذه القبيلة .

ومن الأمثلة على ذلك نرى ارتفاع صوت النابغة الذبياني ليجسّد معاني الثقافة من خلال تصرفه بشؤون الحياة فنراه مؤبنا تارة ومحذراً وناصحاً ومدلياً بالحِكَم الغَرّاء ودفاعاً عن بريء وانتصارا لمظلوم ومنعاً لفتنه كل ذلك يوحي تجارب الحياة ومعرفة الناس وطباعهم وله باع كبير في هذا المجال وهو يقول :

تَعْصِي الإله وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ

هذا محالٌ في القياس بديعُ

لو كنتَ تَصدُقُ حبَّهُ لأطَعْتَهُ؛

ان المحبّ، لمن يُحبّ، مُطيعُ (٤٦)

إن قيم الجاهلية وأعرافها ماهي الا صُورٌ ثقافية مثلث الحياة آنذاك وأصبحت للخَلفَ منهاج يحتذى بها جسدها شعراء ذلك العصر.

من صور الكرم وإغاثة الملهوف نجد حاتم الطائي قد مثّلها خير تمثيل، يقول:

وإنّي لَعَفُّ الفَقْرِ، مُشترَكُ الغِنى

وردّك شكل لا يوافقهُ شكلي

وشكلي شكل لا يقوم لمثله،

من الناس، إلا كلُّ ذي خُلُقٍ مثلي

ولي نيقة في المجد والبذل لم تكنْ

تألفها، فيما مضى ، أحدٌ قبلي

وأجعلُ مالي دون عرضي، جنةً

لنفسي، فأستغني بما كان من فضل

ولي، معَ بذلِ المالِ والبأسِ، صَوْلةٌ

إذا الحرب أبدت عن نواجذها العُصل

وأجعل نفسي للعشيرة جنة

وأحمل عنهم كل ما ضاع من ثقل(٤٧)

ومن الغيرة على الشرف والحميّة له فيقول حاتم :

وما تَشتَكيني جارَتي، غَيرَ أنّني

إذا غاب عنها بَعلُها، لا أزورُها

سَيَبْلُغُها خَيري، ويَرْجِعُ بعلُها

إلَيها، ولمْ يُقْصَرْ عَليّ سُتُورُها(٤٨)

أما ثقافة الخلق فقد كانت مشهورة لدى شعراء ،هذا العصر وهذه الصورة مستوحاة من وحي الواقع الذي يعيشه الشاعر أي إن عقلاً معيناً وخيالاً معيناً وروحاً معيناً لا يصنعه إلا واقعٌ معين (٤٩).

وقد مثلت أبيات عائض بن محصن الشهير بالمثقّف العبدي صور الخلق والتهذيب بتجربة عاشها من صميم الواقع المحيط به وهو يقول:

لاَ تَقُولنَّ إِذَا ما لم تُرِدْ

أَن تُتِمَّ الوَعْدَ في شَيءٍ ((نَعَمْ))

حَسَنٌ قَوْلُ ((نَعَمْ)) مِنْ بَعْدِ ((لاَ))

وقَبيحٌ قوْلُ لاَ بَعدَ ((نَعَمْ))

إنَّ لا بعدَ نعمْ فاحشَـــةٌ

فبـ " لا " فابدأْ إذا خفتَ النّدمْ

واعلم أنَّ الذَّم نقــصٌ للفتى

ومتى لا يتــقِ الذمَّ يذُمْ

أكرمُ الجارَ وأرعَى حقّـه

إنَّ عرفـانَ الفتى الحـقَّ كرمْ

لا تراني راتعاً في مجلِسٍ

في لحُومِ النَّاسِ كالسَّبعِ الضَّرِمْ

إنَّ شرَّ النّاسِ من يكشرُ لي

حينَ يلقانِي وإنْ غبتُ شتمْ

وكلامٍ ســـيّئٍ قد وقرَتْ

عنهُ أذناني وما بِي مِن صممْ

فتصبّرتُ امتعاضاً أنْ يرَى

جـاهلٌ أنِّي كما كانَ زعـمْ

ولبعضُ الصَّفحِ والإعراضِ عنْ

ذي الخنا أبقى وإنْ كان ظلمْ (٥٠)

فالأعراف والتقاليد والعادات التي كانت حاضرة في حياة الجاهليين نسجت الثقافة برمتها سواء كانت متعلقة بالجانب الاجتماعي أو الجانب الديني وقد وظفها الشاعر عن طريق الشعر لتكون دستوراً لأبناء القبيلة؛ فقد أثرت تأثيراً واضحا في حياتهم.

الخاتمة

Conclusion

أخيرا يمكننا القول إن مفهوم الثقافة مع اقترانه بلفظ الجاهلية يشكل تنافراً مع ما تحمله ذاكرة الوعي الجمعي من معارف أثبتت أن اصطلاح (الجاهلية) إنما هو دالّ تغيرّ مدلوله عبر التأصيل الاصطلاحي المقترن بالشيوع، وطبيعة الاستعمال نظراً لتنافر كلا اللفظتين إلا أن هذا الإشكال يكاد يتضاءل اذا ما حملنا لفظة (الجاهلية) على انها ضد الحلم والجهل بالتعاليم الدينية وليست ضد العلم؛ لأن العرب كانوا على قسط كبير من العلوم والمعارف في الطب والفلك فضلا عن أدبهم كان من أرقى الآداب آنذاك . وقد بيّنا أن الثقافة العلمية قد أكدها القرآن الكريم؛ لأنهم عارضوا وجادلوا وذلك لا يتم من دون علم ومعرفة كما بينا ان هنالك مصادر عدةٍ قد اسهمت في تكوين الوعي الثقافي لدى العرب في العصر الجاهلي وهذه المصادر كانت متنوعه بين البيئة والفطرة فضلاً عن براعتهم في فنون اللغة التي خلقوا عليها وقد بينا ذلك في أمثلة من الشعر الجاهلي مثلت فحول شعراء ذلك العصر وقد تباينت المواقف حول هذا العصر الذي تمتع بالنزعة الثقافية وهذا ما أكدتهُ الآراء على مختلف مستوياتها واختلاف هوياتها، ولاسيما النص القرآني الذي نزل بهم وتحداهم ووجدهم أهلاً للتحدي لما يمتلكون من فنون القول والنظم والفصاحة ولاسيما ان مصادر الثقافة تنوعت في ميادين عدة مما صقل هذا التنوع نبوغهم الثقافي .

Abstract

The Bases Culture Formation in the Pre-Islamic Era
A Research Derived f Keywords: Culture, Pre-Islam , Traditions
rom PH. D Dissertation

Supervisor
Prof. Ayad Abdul-Wadood Al.Hamadany (PH.D)
PH.D Student
Asst. Inst. Majed Yaqub Najam

This research aims at shedding light on the concept of the pre-Islamic culture and the compatibility between the vocabularies of culture and pre-Islamic. Apparently, they seem contrastive because of the accumulation of the collected memory which comprises of these two vocabularies. Besides, the attempt to find out the effect of values , ethics , and traditions on the cultural formation for the pre-Islamic poet and knowing the most important tributaries that the poets of this age had taken from them their culture explaining this through the poetic examples shown in this research to serve its aim.

الهوامش

Footnote

(١) مالك بن نبي مشكلات الحضارة – مشكلة الثقافة ترجمة: عبدالصبور شاهين، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ط٤، ١٩٨٤م: ٢٩.

(٢) مالك بن نبي مشكلات الحضارة – مشكلة الثقافة: ٣١

(٣) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، د. عبدالله محمد الغذامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة_القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، :٢١

(٤) ينظر: التحدي هو السلاح الأقوى لصنع الحياة (بحث) سامي كاب، الحوار المتمدن.

(٥) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٩، د.ت:٩.

(٦) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، بإشراف محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، ط. دار الأرقم بن أبي الأرقم :١٢٥٠

(٧) الثقافة مفهومها عناصرها (مقال)، آمال الزبيدي، مدونة الباقي، ٣ فبراير ٢٠١٠م.

(٨) ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف _مصر ، ط٤:١١

(٩) القيم الأخلاقية من خلال الشعر العربي (مقال)، د. صالح مفقودة، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خضير بسكرة، ع ١،: ١٨٨.

(١٠) ينظر: مفهوم الثقافة (مقال)، أ. د سعيد ابراهيم عبد الواحد، مجلة بيت الكاتب العربي ، ٢٠٠٩/٥/٣ م.

(١١) ينظر: حركة الحياة الادبية بين الجاهلية والإسلام، د. سعيد حسين منصور، دار القلم ، ط١ ، ١٩٨١ م :٢١

(١٢) ينظر: الأدب الجاهلي قضاياه – أغراضه – فنونه – أعلامه، د. غازي طليحات وعرفان الاشقر، دار المعارف، دار الإرشاد بحمص، ط١، ١٩٩٢م: ٢٩

(١٣) ينظر: الأدب الجاهلي قضاياه – أغراضه – فنونه – أعلامه:٢٩.

(١٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨١م: ٧٣/١.

(١٥) ينظر: المكان نفسه

(١٦) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الهلال ، د. ط ، د.ت: ٢٥

(١٧) ينظر: الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، محمد هاشم عطيه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ،ط٢، ١٩٣٦م : ١٥.

(١٨) ينظر: الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، د. عفيف عبد الرحمن، دار الفكر، د.ت: ٨.

(١٩) ينظر: المصدر نفسه: ٩

(٢٠) ديوان طَرَفة بن العبد: الأعلم الشنتمري، تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت– لبنان، ط ٢، د.ت: ٥٨

(٢١) ينظر: الشعر والشعراء ابن قتيبة، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الحديث –القاهرة، د.ط ، د.ت:١٣٧_١٣٨

(٢٢) ينظر: في الشعر الجاهلي، طه حسين، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسه– تونس ، د.ت :٩٢ .

(٢٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨ .

(٢٤) المصدر نفسه: ٣٢ .

(٢٥) ينظر: المكونات الثقافية للعرب في العصر الجاهلي (مقال) جريدة الرأي، د. خليل الربوع، ٢٠١١/١٢/٩.

(٢٦) ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٨٦م: ٤٩–٥٠.

(٢٧) ينظر: موقف النقد الأدبي في الشعر الجاهلي، د. محمد رجب البيومي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ط، د.ت: ٩٦ .

(٢٨) ينظر: الإسلام والشعر، د. سامي مكي العاني، عالم المعرفة، اغسطس ١٩٩٦م :٧.

(٢٩) ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي: ٥١ .

(٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢

(٣١) ينظر: المفصَّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ج٢، ط٢، ١٩٩٣م:٥–٦

(٣٢) ينظر: العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ج٣، ط١، ١٩٨٣م :٢٧٥

(٣٣) ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي: ٥٢ .

(٣٤) ينظر: الإسلام والشعر : ٨ .

(٣٥) ينظر: الإبداع في الشعر العربي القديم، الإلهام والارتجال (بحث)، فضل بن عمار العماري، مجلة جامعة الملك سعود: ٤٩ .

(٣٦) ديوان امرؤ القيس: ٣٢٥ .

(٣٧) ينظر: موسوعة الحضارة العربية العصر الجاهلي، د. قصي الحسين، دار البحار– بيروت: ٣٢٨.

(٣٨) ديوان زهير بن أبي سلمى، على حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م: ١١١

(٣٩) المصدر نفسه: ٥

(٤٠) المصدر نفسه: الصفحة نفسها

(٤١) كتاب الصناعتين أبو هلال العسكري، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة : ٣٤٢

(٤٢) الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، د.علي الشعيبي، د. ط ، ٢٠٠٢م: ١٠٩.

(٤٣) المصدر نفسه: والصفحة نفسها

(٤٤) تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف ، ط ١، د.ت :٨٦ .

(٤٥) ديوان طَرَفة بن العبد: ١٥٣ .

(٤٦) ديوان النابغة الذبياني، عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣: ١١٧.

(٤٧) ديوان حاتم الطائي شرح أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، تقديم د. حنا صالح الجتي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٤م: ٢٧

(٤٨) ديوان حاتم الطائي: ٩٠

(٤٩) ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، بيروت–لبنان :٢٩٠

(٥٠) ديوان المثقف العبدي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي د. ط، ١٩٧١م: ٢٢٧_٢٣٢

المصادر والمراجع :

Sources and references

- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، د. عفيف عبد الرحمن، دار الفكر، د. ط، د.ت.
- الأدب الجاهلي قضاياه–أغراضه– فنونه– اعلامه، د. غازي طليحات وعرفان الاشقر، دار الإرشاد بحمص، ط١، ١٩٩٢م.
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، محمد هاشم عطيه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر ، ط٢، ١٩٣٦م.
- الإسلام والشعر، د. سامي مكي العاني، عالم المعرفة، اغسطس ١٩٩٦م.
- الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، د. علي الشعيبي، د. ط، ٢٠٠٢م.
- البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٩، د.ت.
- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الهلال، ج١، د.ط ، د.ت.
- تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهلية الى سقوط الدولة الاموية، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.
- تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط١١، د.ت.

- الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٨٦م.
- حركة الحياة الأدبية بين الجاهلية والإسلام، د. سعيد حسين منصور، دار القلم الكويت ، ط١ ،١٩٨١م .
- ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، ط٤، ١٩٨٤م.
- ديوان حاتم الطائي شرح أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، تقديم: د. حنا صالح الجتي، دار الكاتب العربي، ط ١،١٩٩٤م.
- ديوان المثقف العبدي، أ. حسن كامل الصيرفي، د. ط، ١٩٧١م
- ديوان النابغة الذبياني، عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣.
- ديوان زهير بن أبي سُلمى، علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
- ديوان طرفة بن العبد، الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت – لبنان، ط ٢، د.ت.
- الشعر والشعراء ابن قتيبة، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، د.ط ، د.ت
- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح للإمام الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، بإشراف محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، ط. دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،ج٣، ط١، ١٩٨٣م.
- في الشعر الجاهلي، طه حسين، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسه– تونس، د.ط ، د.ت.
- كتاب الصناعتين أبوهلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

- مالك بن نبي مشكلات الحضارة – مشكلة الثقافة، ترجمة عبدالصبور شاهين، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ط٤، ١٩٨٤م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ج٢، ط٢، ١٩٩٣م:٥_٦.
- مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، بيروت–لبنان.
- موسوعة الحضارة العربية العصر الجاهلي، د. قصي الحسين، دار البحار، بيروت.
- موقف النقد الادبي في الشعر الجاهلي: د. محمد رجب البيومي، مطبوعات جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية، د. ط، د.ت.
- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، د. عبدالله محمد الغذامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة_القاهرة،ط١، ٢٠١٠م.

الأبحاث والدوريات

Research and Periodicals

- الإبداع في الشعر العربي القديم، الإلهام والارتجال (بحث)، فضل بن عمار العماري، مجلة جامعة الملك سعود.
- التحدي هو السلاح الأقوى لصنع الحياة (مقال) سامي كاب، الحوار المتمدن، ٢٠١٣/١١/١٢.
- الثقافة مفهومها عناصرها (مقال)، آمال الزبيدي، مدونة الباقي، ٣ فبراير ٢٠١٠م.
- القيم الأخلاقية من خلال الشعر العربي (مقال)، د. صالح مفقودة، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خضير بسكرة، ع ١.
- مفهوم الثقافة (مقال)، أ. د سعيد إبراهيم عبد الواحد، مجلة بيت الكاتب العربي ، ٢٠٠٩/٥/٣ م.
- المكونات الثقافية للعرب في العصر الجاهلي (مقال)، د. خليل الربوع، جريدة الرأي، ٢٠١١/١٢/٩م.